مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 04 (01) جـوان 2020 ص ص 302-335

أثر القيم على الفرد والمجتمع: سورة المؤمنون نموذجا

The effect of Islamic values on the individual and the Society : Surat Al-Muminoon as a model

عواد عبد الرحمن الرويلي*

أستاذ باحث، جامعة الجوف (المملكة العربية السعودية)،

البريد الالكتروني: gs811@hotmail.com

[2] مؤسسة الانتماء (البلد) للباحث الثاني، البريدي الالكتروني المهني:

تاريخ الإستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/11/09	2020/02/07	2020/06/01

الملخص:

هدفت الدراسة موضوع القيم الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع، وتناولت العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون) كنموذج للقيم الإسلامية، حيث تناولت مفهومها وأهميتها ومصادرها وفوائدها وأثرها الإيجابي على الفرد والمجتمع، وبينت مدى حاجتنا إليها خاصة في عصرنا الحاضر وما فيه من مغريات وملهيات وتحديات وفتن.

الكلمات المفتاحية: *القيم ؛ أثر؛ الفرد ؛ المجتمع*

Abstract:

The study aimed at the topic of Islamic values and their effect on the individual and society, and dealt with the first ten verses of Surat (The Believers) as a model of Islamic values, as it dealt with its concept, importance, sources, benefits and positive impact on the individual and society, and showed the extent of our need for it, especially in our present time and the temptations, distortions, challenges and charms.

Key words: *Value; effect; the individual; the society*

المقدمة والإحساس بالمشكلة:

يقول الحق – تبارك وتعالى – في محكم آياته: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ

* **المؤلف المرسل**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) ﴾ [المؤمنون 1:10]

حين نتأمل هذه الآيات المباركات، نجد منهج الاستقامة واضحًا جليًّا، يتمثل في فضائل وقيم إسلامية إذا التزم بها الإنسان دخل الجنة، كما أخبرنا الحبيب المصطفى– ﷺ– حين قال:" قد أنزلت علي عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة"[1]، وطالما أن المنهج موجود فما علينا سوى الالتزام به تحقيقًا للغرض الإلهي من خلق الإنسان وخلافته وعمارته للأرض، فتساءلت عن أساس هذا المنهج والمتمثل في القيم الإسلامية ومرجعيته، وعن أثره على الفرد والمجتمع، فكانت مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

تمثلت في معرفة مفهوم القيم الإسلامية ومصادرها وأهميتها وأثرها على الفرد والمجتمع في ضوء القرآن الكريم، وكذلك مثول القيم الإسلامية كمنهج إلهي واضح في العشر آيات الأولى في سورة (المؤمنون)، كأنها رسالة ربانية موجهه من الحق – جل وعلا – لعباده من أجل التدبر والتفكر، بغرض الالتزام بصراطه المستقيم أثناء رحلة الحياة، لما فيه من فلاح للفرد ونفع للمجتمع.

أهمية البحث: تنبع من أهمية القيم الإسلامية وفوائدها العديدة للفرد والمجتمع، وأثر هذه القيم الإسلامية على تهذيب أخلاقيات الفرد، وخاصة أثناء مراحل التعليم، وأثر هذا كله على المجتمع ونموه وازدهاره، من ذلك تنبع أهمية معرفة هذه الفضائل و القيم الإسلامية،

[1] أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " (2/218) والحاكم (392/2) وكذا الترمذي (2/201) وأحمد (34/1) والعقيلي في " الضعفاء" (460/4)، ورواه الحاكم في مستدركه – كتاب التفسير– تفسير سورة (المؤمنون) وقال صحيح الإسناد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضرورة غرسها في أفراد المجتمع منذ الطفولة المبكرة، لتكن منهجًا سلوكيًا ينتهجونه في الشباب.

أسئلة البحث :

هناك العديد من الأسئلة البحثية التي درات في خلدي حين بدأت أفكر في أهمية هذا البحث، تمثلت في الآتي:

ما هي القيم الإسلامية لغة و اصطلاحًا؟

كيف نغرس هذه القيم في أفراد المجتمع ليشبوا عليها؟

لماذا أفلح المؤمنون كما أخبرنا الحق – جل و علا – في سورة (المؤمنون)؟

ما أهمية القيم الإسلامية و مصادرها؟

ما أثر القيم الإسلامية على الفرد و المجتمع في ضوء الكتاب والسنة؟

أهداف البحث :

وتتمثل في:

معرفة أهمية القيم الإسلامية بالنسبة للفرد و من ثم المجتمع في ضوء الكتاب والسنة.

إدراك أثر القيم الإسلامية على الفرد و المجتمع في ضوء الكتاب و السنة.

تحديد مصادر القيم الإسلامية.

معرفة العلاقة بين القيم الإسلامية و فلاح الفرد وصلاح المحتمع.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج الوصفي، كمنهج بحثي من مناهج البحث العلمي، هو يعد الأنسب لمثل هذه البحوث. كما تم استخدام المنهج الاستنباطي، لملائمته لما أنشد إيجاده في مراحل البحث، التي سيتناولها عبر محاوره، سعيًا للإجابة على أسئلة البحث، ووصولًا لتحقيق البحث غايته وأهدافه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

دراسة محمد أمين الحق بعنوان (القيم الإسلامية في التعليم وأثارها على المجتمع) والتي تناولت مفهوم القيم الإسلامية وأثرها على الفرد والمجتمع، ودراسة فواز عبده السعيد بعنوان (المؤمنون في القرآن الكريم من خلال سورة "المؤمنون") والتي تناولت خصال المؤمنين وصفاتهم التي وردت في السورة الكريمة، وكذا فوائد هذه الصفات وأثرها، وكذا مقالة بحثية لعبد الرحمن بن معلا اللويحق، بعنوان (القيم الإسلامية) والتي تناول فيها بالتفصيل بعض القيم الإسلامية موضحًا أهميتها وفوائدها للمسلم، وأيضًا دراسة الدكتور خميس حامد عبد الحميد وزة تحت عنوان (فاعلية برنامج تدريبي للمعلمين في تعليم القيم وأثره في إكسابها لطلابهم) والمنشورة بمجلة التربية لجامعة الأزهر الشريف 2017 م، وتناول فيها معنى القيم وأهميتها وأثر تعلمها على الطلاب، مع تصميم برنامج تدريبي للمعلمين يوضح كيفية غرسها في نفوس طلابهم؟

أولا: تعريف القيم

لغة: (قِيَمٌ) اسم من (قَوَمَ) وهو يعني الاعتدال والاستقامة، وجاء في لسان العرب أن القِيمة واحدة القِيَم، وأَصله الواو لأَنه يقوم مقام الشيء، وأَقمْتُ الشيء وقَوَّمْته فَقامَ بمعنى اسْتقام، والاسْتِقامة: اعتدال الشيء واسْتِواؤه.[1] وفي الصحاح جاء: قوّم الشيء تقويمًا، فهو قويم، أي: مستقيم. [2]

ومنه قام يقوم وقوّم أي: عدّل وأعطى الشيء قيمته، وفي الذكر الحكيم يقول المولى – جل وعلا–: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67] أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، (وكان بين ذلك قواما)[3]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومما سبق يتبين أن لفظ (قِيمٌ) تدل على الاستقامة، الاعتدال، المحافظة، الثبات، الالتزام، المداومة، وكذلك العدل والقدر، وهذه الدلالات اللغوية تتجلى في أصول استخدام اللفظ في اللغة العربية وما تشير إليه من معاني لها دلالات تخدم المعنى التوظيفي للفظ.

اصطلاحا: المتأمل لتناول الباحثين لمفهوم القيم يجد اتجاهين أساسيين [4]:

الأول: القيم بوصفها معايير.

ومن التعريفات التي تنتمي لهذا الاتجاه:

- عرفها السيد (1980، 294) بأنها: معايير تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية، ويقيم منها موازين يبرز بها أفعاله ويتخذها هاديا ومرشدا وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد و تحدد لكل فرد حلفاءه وأعداءه.[5]

- وعرفها طهطاوي (1996، 42) بأنها : مجموعة من المبادئ، والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية. [6]

- ويعرفها الجلاد (2010، 23) بأنها: مجموعة من المعتقدات والتصورات المعرفية والوجدانية والسلوكية الراسخة؛ يختارها الإنسان بحرية بعد تفكر وتأمل، ويعتقد بها اعتقادًا جازمًا ؛ تشكل لديه منظومة من المعايير يحكم بها على الأشياء بالحسن أو القبح، وبالقبول أو الرد، ويصدر عنها سلوك منتظم يتسم بالثبات والتكرار والاعتزاز.[7]

ونجد أن هذا الاتجاه يتناول تعريف القيم بوصفها معايير أخلاقية، وطالما أنها معايير فإنها تقبل القياس والتقويم، ويميل هذا لاتجاه إلى إبراز القيم من الناحية الأخلاقية أكثر من الناحية النفسية، دون إبراز مصدر هذه المعايير وطرق اكتسابها، والاكتفاء بكونها معايير تتحكم في سلوكيات الفرد أو يرجع إليها تمييز الفرد بين الصواب والخطأ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والثاني : القيم بوصفها تنظيمات نفسية، ومن تعريفات هذا الاتجاه

يعرف قميحة (1985، 40) القيم بأنها مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع المجتمع والتوافق مع أعضائه، وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة، كما أنها تكونّ الفرد للتفاعل مع المجتمع.[8]

ويعرفها زهران (2003، 158) بأنها: تنظيمات لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط وتعبر عن الدوافع.[9]

أما هذا الاتجاه فيشير ويوضح أن القيم هي أصول أخلاقية وتنظيمات نفسية قائمة على الخُلق، موضحًا مصدرها للتنشئة والعقيدة، وكذلك أثرها على تعاملات الفرد وسلوكياته المجتمعية، وطبعًا تحضع للقياس والتقويم أيضًا.

ومن خلال تحليل التناول الاصطلاحي لمفهوم القيم يمكن استنتاج عدة محكات تميز القيم عن مجرد الممارسة المشروعة (عبد الحليم، 1993، 48-52)[10]، كما يلي:

1 – الحرية: ممارسة الفضائل تحتاج إلى مناخ يسوده الأمن النفسي والمادي، ودعوة الإسلام إلى ضرورة توفر الحرية في الاعتقاد ونفي الإكراه في أمور الدين ماثلة في قوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة : 256].

2 – تعدد البدائل: تتميز القيمة بالاختيار من بين عدة بدائل متاحة، وتعدد البدائل وتفاضلها هو الاختبار الحقيقي للطبيعة البشرية التي عبر عنها القرآن الكريم في سورة الشمس ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) ﴾ [الشمس: 7 – 10].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 – العقلانية ويعنى بها أن القيمة لا تنشأ عن تقليد أعمى دون انضباط بمقياس العقل؛ وعقلانية القيم تظهر في تدبر الإنسان عواقب البدائل المختلفة للسلوك، ويختار من بينها أكثرها خيرًا ونفعًا للجماعة والمجتمع.

4 – التكرار والاستمرار: من المحكات الرئيسية لتمييز القيمة؛ تكرار حدوثها بما يجعلها عادة مستحكمة أو جزءً من النسيج العقلي والسلوكي لصاحبها وعنوانًا لهويته؛ كما جاء في حديث عبد بن مسعود (ض) قال: قال رسول الله (ﷺ): "عليكم بالصِّدق فإن الصِّدق يهدي إلى البرِّ وإن البر يهدي إلى الجنة و مايزال الرجل يصدق و يتحرى الصِّدق حتى يُكتَب عند الله صدِّيقًا. وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفُجُور وإن الفُجُور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتَب عند الله كذابا "رواه الشيخان.[11]

5 – اتساق العمل مع العقل: ويشير هذا المحك إلى أن الاختبار الحقيقي أيضا للقيم؛ ترجمتها إلى سلوك عملي، لا يختلف القول فيه عن العمل يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) ﴾ [الصف: 2–3].

6 – الاعتزاز بالقيمة: ويعنى بهذا المحك أن يعتز الفرد بقيمته ويسعد بها، ويسعى إلى إشاعتها بين الناس بالعمل الدائب والحكمة والموعظة الحسنة، وقد يصل هذا الاعتزاز إلى النضال في سبيل تأكيد القيمة وتثبيتها في واقع الحياة.

7 – الإيثار: ويعنى به أن يكون ما يبذله الإنسان من جهد أو مال أو عاطفة ليس مراد به منفعة ذاتية.

ونرى أن المفهوم الاصطلاحي للقيم، هو: (مجموعة الأصول الأخلاقية التي تهدف لتحقيق البناء الشامل المتكامل لشخصية الفرد على النحو الأمثل، ويظهر أثرها في تعاملاته).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعريف القيم الإسلامية في القرآن الكريم:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة[12] تعريف القيم الإسلامية بأنها: الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ، يقول رب العزة – جل وعلا–: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام : 161] و يقول الإمام السعدي – رحمه الله– : (يأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصا إمام الحنفاء، ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين).[13]

والقيم الإسلامية بمفهومها تتمثل في كونها الأسس و القواعد التي يغرسها القرآن الكريم في نفس الشخص المسلم، و التي تضمن له التنشئة السليمة في المجتمع، و التعامل الإيجابي مع أفراده بما يضمن غاية الإصلاح و الإعمار.

إن القيم الإسلامية تتميز بمجموعة خصائص، منها [14] :

1 – الربانية:

فهي ربانية المصدر والمنهج والهدف والغاية، يقول الحق –جل وعلا– : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام : 162].

2 – الوسطية و التوازن:

يُعنى بها الاعتدال دون تفريط إو إفراط، يقول – تعالى–: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة : 143]. تلك الوسطية الانتقائية لا التلفيقية، فقد عمد الإسلام إلى القيم الجيدة عند العربي فأبقاها وضبطها وأضاف إليها، وزود الإنسان بقيم ليعيش عالمه المادي والمعنوي في توازن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دقيق يقول- تعالى - ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77]، وفي الحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي (ﷺ)، يسألون عن عبادة النبي (ﷺ)، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي (ﷺ)؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله (ﷺ) إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني " (متفق عليه)[2].

3 – **الشمول و التكامل:** حيث أن القيم الإسلامية لم تدع جانبًا من جوانب الحياة بجميع مجالاتها إلا كانت له موجهًا وضابطًا، كما تتضمن جوانب الشخصية ومجالات التفاعل الإنساني في حركته مع الحياة.

4 – **الاتساق وعدم التناقض:** سواء في بنيتها، ومجالاتها، أو تطبيقها.

5 – **الواقعية :**

تأتي واقعية القيم الإسلامية من حيث كونها تتعامل مع حقائق ذات وجود حقيقي يقيني، مثل: الحقيقة الإلهية، وحقيقة الكون، والحقيقة الإنسانية، ومن ثم فهي قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان، مهما اختلفت الظروف المحيطة، يقول المولى – جل و علا- :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ.﴾ [البقرة : 286]

[2] صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح/حديث رقم (5063) – صحيح مسلم، الأشربة (2022).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 – القيم الإسلامية مطلقة:

حيث أنها لا تتغير بتغير الزمان أو المكان، لأنها مستمدة من شرعية الكتاب والسنة النبوية، وتعد الأساس في بناء الشخصية المسلمة.

المبحث الثالث : مصادر القيم الإسلامية

القيم الإسلامية أخلاقيات يغرسها الدين الحنيف في الشخصية المسلمة، عن طريق مصدري التشريع الأساسيين وهما:

أولًا : القرآن الكريم.

ثانيًا : السنة النبوية المطهرة.

وهي ليست قيم فطرية لكن مكتسبة، تكتسبها الشخصية المسلمة من خلال التنشئة السليمة والتربية الإسلامية الصحيحة، وهي تعكس مدى إلتزام الفرد المسلم بدينه، وحرصه على بناء علاقة قوية مع رب العباد – جل و علا – وهو ما سيتجلى تفصيله في العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون)، ولكن هناك مصادر أخرى للقيم الإسلامية، تمثلت في:

ثالثًا : الإجماع.

رابعًا : القياس.

ولنتأمل الآن هذه المصادر الأربع، والتي اعتمد عليها الكثير من العلماء والتربويين في تصنيف القيم الإسلامية تبعًا لمقاصد الشريعة الإسلامية بمصادرها.

أولًا : القرآن الكريم:

القرآن هو كتاب الله تعالى المنزل على رسولنا محمد –ﷺ– هو المصدر الأول والمنبع الأصيل للقيم الإسلامية، إن الله – تعالى– أنزل هذا القرآن لهداية البشر ولتنزيههم عن الشرك وإنقاذهم من النار، والقرآن يدعو الناس إلى الخير وإلى الجنة، ويوجه القرآن البشر بأن القيم والأخلاق السامية هي التي تجعلهم صالحين ومستحقين للدخول في الجنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي هي السكن الأبدي للإنسان، قال-تعالى-:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ(15)﴾[الأعلى:14-15]

ويقول- جل وعلا-: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) ﴾[المؤمنون:1-10] [15]، و كذلك يشير الله - جل وعلا - في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب:21]

إلى ضرورة الاقتضاء برسول الله (ﷺ) إجمالًا، حيث كان خلقه (ﷺ) القرآن، والقرآن كمصدر تشريعي بمثابة منهج إلهي للإنسان عليه أن يسير عليه في حياته الدنيا، وبالتالي تكثر به الشواهد والأدلة كقصص الغابرين، والتي توضح بشكل مباشر وغير مباشر ضرورة الالتزام بهذا المنهج، ولا عجب في أن يكون خلق المصطفى (ﷺ) القرآن.

ثانيًا : السنة النبوية المطهرة

كلنا مدرك تمام الإدراك أهمية السنة النبوية الشريفة كمصدر ثانٍ للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وذلك لمعرفة الإسلام والشريعة والقيم والأخلاق، وتعتبر السنة النبوية الشريفة مظلة لما صدر عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير، والسنة النبوية هي المفسر الأول والشارح للقرآن الكريم، وهي التي تفصل ما ذُكر بالإجمال في القرآن الكريم، ولهذا لا يجوز أبدًا إهمالها كمصدر تشريعي أو الاعتماد على القرآن الكريم كمصدر أوحد للتشريع الإسلامي، فلابد على المسلم أن يأخذ السنة أخذًا تامًا، وعندنا الأمر الصريح في القرآن من الله - جل وعلا- بذلك في قوله: ﴿... وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا...﴾ [الحشر:7]، ومن ناحية أخرى أوجب علينا الله - سبحانه -

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طاعته وكذلك طاعة رسوله الكريم (ﷺ) وأولي الأمر، في قوله –تعالى–: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ...﴾[النساء :59].

ثالثًا : الإجماع

يُقصد بالإجماع قول الجمهور من علماء المسلمين، والذين أتاهم الله – تعالى– من العلم ما ينفعوا به أنفسهم والناس، وأيضًا لنفس الغرض وهو التبيان والإرشاد والتوجيه لما فيه الخير والصواب، ولابد أن يكون المفتي من أهل العلم، وكلٌّ في تخصصه خشية الجهالة ومن ثم الضلالة، لذا فإن الله –تعالى– أمرنا بتصريح مباشر في القرآن الكريم بضرورة اللجوء لأهل العلم حال اختلاط أي أمر علينا، لتفسيره وتبين الحق فيه، قال– تعالى–: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: 43].

وعلى هذا فإن الإجماع أيضًا مصدر من مصادر التشريع الإسلامي لا سيما فيما اختلط على فهمنا أو ما احتاج لتفصيل و تحديد لمجملٍ ورد في الكتاب أو السنة النبوية.

رابعًا : القياس:

وأما القياس فإنه أيضا من مصادر القيم الإسلامية، وقد دل على ذلك القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ...﴾ [الشورى: 17]، ويقول رسولنا الكريم (ﷺ) لمن سألته عن الصيام عن أمها بعد موتها": أَرَأَيْتِ لَوْ آن عَلَى أُمِّكِ دِينٌ فَقَضَيْتِهِ أَآن يُؤَدِّى ذَلِكَ عَنْهَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ قَالَ: فَصُومِى عَنْ أُمِّكِ" (16)

علاقة القيم الإسلامية بفلاح الفرد وصلاح المجتمع في سورة (المؤمنون):

القيم الإسلامية في العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون):

يقول رب العزة في كتابه العزيز: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10)﴾ [المؤمنون:1-10].

تمثل هذه الآيات منهج إلهي في حد ذاته، يصيغه المشرع بغرض هداية البشر أجمعين، ونجاتهم من النار، وإذا نظرنا بتمعن في سورة المؤمنون بشكل كلي، سنجد أن السورة برمتها تتحدث عن هذا المنهج الرباني، والذي حملته استهلال السورة القرآنية الكريمة في العشر آيات الأولى تلك، وتمثل هذا المنهج في عدة خصال ذكرها الله – جل وعلا – في المؤمنين مبيناً شأن الإيمان فيها كدرجة عبادة أعلى من الإسلام، و يجب على الإنسان المسلم الإرتقاء إليها لتوطيد العلاقة بينه وبين ربه، ثم أظهرت الآيات بعد إيضاح هذا المنهج الشواهد و الدلائل على قدرة الله –جل وعلا – ردًا على كل مكذّبٍ وجاحد، ثم أوضح الله –تعالى– بعدئذٍ جزاء هذا الكفر وهذا الجحود متمثلًا في مثوى الكافرين.

قال سيد قطب (رحمه الله):

"هذه سورة (المؤمنون) اسمها يدل عليها، ويحدد موضوعها، فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل اللّه - صلوات اللّه عليهم - من لدن نوح – عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبيين وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجي المؤمنين ثم يستطرد إلى اختلاف الناس - بعد الرسل - في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول (ﷺ) ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر. وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويؤنبون على ذلك الموقف المريب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى اللّه بطلب الرحمة والغفران. فهي سورة (المؤمنون) أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته. وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل" (17)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسوف نحصر الآن هذه القيم الواردة في العشر آيات الأولى السابق ذكرها، كالتالي:

أولًا : الخشوع في الصلاة.

ثانيًا : الإعراض عن اللغو.

ثالثًا : أداء الزكاة.

رابعًا: حفظ الفرج.

خامسًا : خشية الله.

سادسًا : حفظ الأمانة.

سابعًا : الوفاء بالعهد.

علاقة القيم الإسلامية بفلاح الفرد وصلاح المجتمع:

إن العلاقة بين القيم عمومًا وبين فلاح الفرد وصلاح المجتمع علاقة طردية متلازمة، بمعنى أن وجود القيم متلازم مع حسن بناء شخصية الفرد، ويتمثل ذلك في العبادات والمعاملات، ومؤداه صلاح المجتمع وازدهاره، فلا نجد مجتمع متنامي مزدهر إلا ولمسنا وجود القيم فيه، الأمر الذي يدعو إليه المنهج القرآني في الدين الإسلامي الحنيف.

إننا إذا تأملنا العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون) سنجد أن الآية الأولى تتحدث عن الفلاح بالإجمال، قال – تعالى–: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:1] وهذا الفلاح تم تبيانه في الآيات التالية كما ورد، وهو تنويه من الله –تعالى– كما يقول الإمام السعدي –رحمه الله– في تفسيره: (هذا تنويه من الله، بذكر عباده المؤمنين، وذكر فلاحهم وسعادتهم، وبأي: شيء وصلوا إلى ذلك، وفي ضمن ذلك، الحث على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزن العبد نفسه وغيره على هذه الآيات، يعرف بذلك ما معه وما مع غيره من الإيمان، زيادة ونقصا، كثرة وقلة، فقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ أي: قد فازوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسعدوا ونجحوا، وأدركوا كل ما يرام المؤمنون الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) (السعدي،547/1، 1420)

وهذه الآية المباركة بمثابة تصريح إلهي من المولى –جل وعلا– بفوز المؤمنين شريطة اعتلائهم هذه الدرجة الإيمانية بتحقيق الشروط المذكورة تباعًا كمنهج رباني للفلاح، والخطاب هنا وإن كان عامًا إلا أنه يتحدث عن فئة معينة من الناس سماهم (المؤمنون).

وكأن هذا اللقب شرف عظيم يستحق من الإنسان السعي لنيله بكل ما أوتي من قوة، وهو كذلك بالفعل، وهو الهدف الأسمى من خلق الإنسان ألا وهو عبادة الله الواحد القهار، وتوطيد الصلة به بإرتقاء درجات هذه العبادة من إسلام ثم إيمان ثم إحسان وهكذا.

ثانيًا: الخشوع والالتزام في قوله – تعالى–: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون:2]:

تحمل هذه الآية الكريمة قيمة هامة في حياة كل مسلم ألا وهي الخشوع، والخشوع مهابة والتزام، واتفق جمهور العلماء أن محله القلب كما هو معروف، وإذا خشع القلب لله –تبارك وتعالى– خشعت مع جوارح الإنسان قاطبة، يقول الإمام القرطبي في تفسيره: (قوله تعالى: {خاشعون} روى المعتمر، عن خالد، عن محمد بن سيرين قال : كان النبي – ﷺ– ينظر إلى السماء في الصلاة ؛ فأنزل الله – عز وجل – هذه الآية الذين هم في صلاتهم خاشعون. فجعل رسول الله – ﷺ– ينظر حيث يسجد. وفي رواية هشيم: كان المسلمون يلتفتون في الصلاة وينظرون حتى أنزل الله تعالى : قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون؛ فأقبلوا على صلاتهم وجعلوا ينظرون أمامهم. وقد تقدم ما للعلماء في حكم المصلي إلى حيث ينظر في (البقرة) عند قول فول وجهك شطر المسجد الحرام. وتقدم أيضا معنى الخشوع لغة ومعنى في البقرة أيضا عند قوله تعالى: وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. والخشوع محله القلب؛ فإذا خشع خشعت الجوارح كلها لخشوعه؛ إذ هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملكها، حسبما بيناه أول البقرة. وكان الرجل من العلماء إذا أقام الصلاة وقام إليها يهاب الرحمن أن يمد بصره إلى شيء وأن يحدث نفسه بشيء من الدنيا. وقال عطاء: هو ألا يعبث بشيء من جسده في الصلاة. وأبصر النبي – ﷺ – رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه. وقال أبو ذر قال النبي – ﷺ–. "إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يحركن الحصى"[18]

والالتزام هنا يعوّد الفرد منا النظام واحترام الأوامر والتعليمات، وهو نفس الأمر في قوله – تعالى–: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون:9]، ولا اختلاف في كون النظام أساسًا للتقدم والرقي ولا سيما المجتمع المسلم، ولا شك أن اعتياد المسلم الحفاظ على صلاته والتزامه بصلته مع ربه – جل وعلا– برفع من قدر وعيه وإدراكه المسار الصحيح لحياته نفسها وصلاحها، ومن ثم صلاح المجتمع ككل.

ثالثًا: الإعراض عن اللغو، في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ [المؤمنون:3]

واللغو هو ما لا يعتد به من الكلام، والإعراض تجنب وابتعاد، وقيمة الإعراض عن اللغو وترك ما لايفيد من الحديث من شيم المؤمنين، وقد حث على هذه القيمة ديننا الحنيف، فليس المؤمن بمتتبع أخبار الناس، أو بمتحدث بالغيبة والفتنة، ولا يلوث لسانه بما يضره أولًا ثم يضر بغيره ثانيًا.

إن الإعراض عن لغو الحديث قيمة ملازمة للمؤمن، وخلق أصيل يغرسه المنهج الإسلامي في شخصيته، وشرط لصيق بحسن إيمانه كما هو واضح في الآية الكريمة، وعلى كل فرد التحلى بهذا الخلق، والابتعاد عن الفتن والكذب والغيبة وغير ذلك من أمراض الاجتماعية الحادثة جراء اللسان الغير معرض عن لغو الحديث، وفي هذا صلاح للفرد والمجتمع بالتبعية، فما تحدث الفتن إلا جراء اللسان والقيل و القال، وهو ما ينهانا عنه ديننا الحنيف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن اللغو ما لا يعتد به من كلام سواء كان الكذب أو إثارة الفتن أو السخرية أو المعايرة. . إلخ، وقد أشار رب العباد – جل و علا – في الذكر الحكيم لهذا بنهينا عنه في قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات:11].

ولا يقتصر اللغو على القول الغير مجدي أو ما ليس فيه فائدة، وإنما يشمل أيضًا ما ليس فيه فائدة من الفعل أيضًا.

رابعًا : أداء الزكاة في قوله – تعالى– : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون:4]

نحن نعرف أن الزكاة هي حق الفقراء في رزق الأغنياء، وهذا الحق شرعه الله – جل وعلا– ليرسي قواعد مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، وفرضه –سبحانه– بشروط ومعايير واضحة على المسلمين وسوف يجاسبون عليه، والمؤمن الحق لا يبخل بهذا الحق على الفقراء، بل لا يتردد في المنح والعطاء ابتغاء مرضاة الله وطلبًا للرزق والبركة.

وإذا نظرنا لهذه القيمة عن كثب سنجد أن الزكاة والصدقات وغيرهما من أوجه الإنفاق، تكف الكثير من المشكلات الاجتماعية أو بالأحرى الأمراض المجتمعية كالحسد والحقد والبغض وغير ذلك، كما سنجد أن أوجه الإنفاق في سبيل الله – تعالى– ترسي قواعد المودة والألفة بين الناس، وتدعم أواصر التعاون والمشاركة بين أفراد المجتمع المسلم.

إن الزكاة لهي النمـــاء والطـــهارة كمـــا توضح الآية الكريمة في قوله – تعالى–: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:103]، وهي إخراج جزء مفروض شرعًا من مال مخصوص لفئة مخصوصة، ومن فوائد أداء الزكاة أيضًا أن دلالة على حسن إسلام المرء فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، كما أنها دلالة على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

درجة تعبد الفرد المسلم لله –جل وعلا– أو بالأحرى حرصه على صلته وتقربه من الله – سبحانه وتعالى– كما أنها تشير لصلاح الفرد وكذلك صلاح المجتمع.

خامسًا: حفظ الفرج في قوله –تعالى–: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6)﴾ [المؤمنون:5–6]

لا شك أن العفة تشكل أساسًا قويًّا من الأسس الخُلقية للشخصية المسلمة، و المراد بالعفة هو الحفظ و الصون، فتعفف المسلم أن حفظه لأعضائه بما فيها الفرج من الرذائل أو المعاصي، وللعفة وجوه عدة، أهمها اثنان:

- عفة اللسان.
- عفة الفرج.

وهما الأخطر على المسلم من ناحية ارتكاب المعاصي، فيقول رب العباد –جل وعلا– عن مزالق اللسان و خطورته: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ(3)﴾ [الصف:2–3] والقضية الأكثر خطورة من هذه وقد ترددت في أكثر من موضع في الذكر الحكيم هو قوله –تعالى– في بدايات سورة الكهف: ﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا **(5)**﴾ [الكهف:4–5] وهو القول الكذب والافتراء بالقول على رب العالمين، الأمر الذي يجسد ظلم الإنسان لنفسه أشد أنواع الظلم بعد الشرك، لقوله –تعالى– ﴿... فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [الكهف:15]، أما عفة الفرج فقد فصلها الله –جل وعلا– في الآية التالية في قوله: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7)﴾ [المؤمنون:6–7]، وفي هذا تنظيمًا وتوجيهًا للإنسان لاستخدام شهوته فيما أحله الله– تعالى– له فقط، وهذا هو المنهج القويم، وإذا خالف الإنسان ذلك وقع في المحظور وهو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزنا، ويكون هو المعتدى كما أخبرنا الله –جل وعلا–، وقد نهانا رب العباد عنه قائلًا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:32].

وليس هذا فقط، بل ولخطورة هذه المعصية فقد أنزل الله – تبارك وتعالى– كيفية العقاب عليها بصفتها كبيرة من الكبائر، في قوله –تعالى–: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (3) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (5)﴾ [النور :2–5].

إن إلتزام الفرد بهذه القيمة يعد أساسًا من أسس الصلاح والفلاح، كما يدلل على الصحة المجتمعية للجماعة ككل، لذا تعتبر علاقة هذه القيمة (العفة) بصلاح الفرد والمجتمع علاقة طردية متلازمة، ففي عفة الفرد صلاح نفسه ومن ثم الأثر الإيجابي في صحة معاملاته المجتمعية، ولنا في المجتمعات التي تبيح الإباحية عبرة في اختلاط الأنساب انتشار الزنا.

سادسًا: خشية الله، وهي مستنبطة من إلتزام الفرد بتعليمات الله –جل وعلا– أوامره ونواهيه، وغرس هذه القيم في الفرد المسلم مؤداها ذلك–بإذن الله– وهو مجال بحثنا هذا.

سابعًا: حفظ الأمانة والوفاء بالعهد، في قوله –تعالى– : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) ﴾ [المؤمنون:8–9]:

إن الأمانة ضد الخيانة، وهي مظهر من مظاهر تعفف الفرد، يغرسه و يدعمه المنهج القرآني في شخصية المسلم، ويقول الجاحظ في تعريفها: (هي التعفف عما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتصرف الإنسان فيه من مال غيره، وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، وردُّ ما يستودع إلى مودعه).[19]

ولابد من توافر ثلاثة عناصر في تعريف الأمانة، وهي:

1 – عفة الأمين عما ليس له به حق.

2 – تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.

3 – اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بها و التهازن بشأنها.

والأمانة أيضًا تأتي من باب حفظ العهود، وكلاهما تعفف وصون، فالعهد حفظ وصون، وأهم العهود على الإنسان أن يحفظها هي عهد الله – جل وعلا –، والذي يتمثل في قدرته على حمل الأمانة الرباني في حياته الدنيا، لذا فإن من دعاء المؤمنين لله –جل وعلا– الدعاء بحسن العاقبة بعد الوفاء بعهدهم وحمل الأمانة كما جاء بها كل رسول ونبي، قال –تعالى–:﴿ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:194]، ويتضح جليًّا لنا ضرورة هذه القيم لبناء الشخصية المسلمة بشكل خاص و الفرد بشكل عام، ليكون نافعًا سويًّا في مجتمعه، الأمر الذي يتجسد في صحة المجتمع وسلامته من الأخطار والأزمات والمهالك (بإذن الله تعالى)، ولنا في رسولنا الكريم – ﷺ– الأسوة الحسنة إذ كان لقبه قبل الدعوة الإسلامية الصادق الأمين، وسوف نستعرض في المبحث التالي كيف تكون القيم الإسلامية هي دليل المؤمنين لميراث الفردوس ؟

المبحث الثالث: القيم الإسلامية دليل المؤمنين لميراث الفردوس

يقول المولى–جل وعلا–: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(11) ﴾ [المؤمنون:10–11]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واللفظ (أولئك) استخدم للإشارة إلى المؤمنون الذين يتحلون بهذه القيم سالفة الذكر، والذين يتمتعون بهذه الخصال الطيبة، فهم ورثة الفردوس، وكأن هذه الخصال فيها النجاة للمؤمنين من الهلاك و الخسران، وكأنها ترجح كفتهم لميراث الفردوس.

يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره: (ولما وصفهم الله –تعالى– بالقيام بهذه الصفات الحميدة والأفعال الرشيدة قال: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) ﴾.

وثبت في الصحيحين أن رسول الله – ﷺ– قال: " إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن".

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله –ﷺ– : "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار، فإن مات فدخل النار ورث أهل الجنة منزله، فذلك قوله ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾.

وقال ابن جريج، عن ليث، عن مجاهد: ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ قال: ما من عبد إلا وله منزلان: منزل في الجنة، ومنزل في النار، فأما المؤمن فيبنى بيته الذي في الجنة، ويهدم بيته الذي في النار، وأما الكافر فيهدم بيته الذي في الجنة، ويبنى بيته الذي في النار. وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.

فالمؤمنون يرثون منازل الكفار؛ لأنهم [كلهم] خلقوا لعبادة الله –تعالى–، فلما قام هؤلاء المؤمنون بما وجب عليهم من العبادة، وترك أولئك ما أمروا به مما خلقوا له أحرز هؤلاء نصيب أولئك لو كانوا أطاعوا ربهم عز وجل، بل أبلغ من هذا أيضا، وهو ما ثبت في صحيح مسلم، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبي –ﷺ– قال: " يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى")[20] انتهى كلام ابن كثير – رحمه الله–.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الالتزام بهذه القيم وغرسها في شخصية المسلم من أساسيات المنهج الرباني في التربية والتنشئة الصالحة، وهي تجسيد واضح و صريح لطاعة المولى – عز وجل–، وطاعة الله – جل وعلا– هي بوابة رحمته ورضوانه، و بالتالي استحقاق المكافأة وهي الجنة و التي تمثل الفوز العظيم، ولعل المنهج القرآني أشار لهذا أيضًا عند مدح المؤمنين حين أسماهم (عباد الرحمن) كما جاء في سورة الفرقان في قوله –تعالى–: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (64) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (66) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا (67) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا(71) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (73) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (75) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (76)﴾[الفرقان:63–76].

إن هذه الآيات وسابقتها خير دليل على أن القيم الإسلامية بصفة عامة والتي أوردها المنهج القرآني وحث عليها بصفة خاصة، لهي دليل المؤمنين للفوز العظيم، وميراث الفردوس تحديدًا والتي تعد من أعلى مراتب الجنة، وقد أوجزها القرآن الكريم بإعجاز بلاغي في قوله –تعالى–:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا(108)﴾[الكهف:107–108].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثالث: أثر القيم الإسلامية على الفرد والمجتمع في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة:

إن لمعرفة أثر القيم الإسلامية على الفرد والمجتمع في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة مطلب هام قبلها، ألا وهو معرفة أهمية القيم الإسلامية أولًا، لذا فلنا في هذا المحور مبحثان، وهما:

المبحث الأول: أهمية القيم الإسلامية وأمثلة لها في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة.

المبحث الثاني: أثر القيم الإسلامية على الفرد والمجتمع في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة.

المبحث الأول: أهمية القيم الإسلامية وأمثلة لها في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة

بالنسبة لأهمية القيم الإسلامية بصفة العموم فقد أشارنا إليها سلفًا في المباحث السابقة، أما القيم الإسلامية الواردة في العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون) فسوف نتناولها بالتحديد من حيث الأهمية و التي تتجسد في فائدتها بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء، وذلك كالتالي:

أولًا: الخشوع في الصلاة

إن الخشوع خوف وتذلل واسحضار لمهابة الله –جل وعلا–، وهو استسلام القلب بين يدي الرب – سبحانه–.

يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): (وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب، وثمرته على الجوارح، وهي تظهره). [21]

وبالنسبة لأهمية الخشوع وفائدته، فتتمثل في:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 – الخشوع في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين، كما في قوله – تعالى–: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:1].

2– الخشوع يجعل الصلاة سهلة ويسيرة على المصلي، قال –تعالى–: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة:45].

3 – الخشوع في الصلاة تنهي صاحبها عن الفحشاء و المنكر، قال – تعالى–: ﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت:45].

4 – الخشوع في الصلاة سبب لتكفير الذنوب، فعن عثمان –ض– قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:" ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وكوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤتِ كبيرة وذلك الدهر كله". (22)

5– الخشوع حد البكاء من خشية الله – تعالى – سبب لدخول الجنة والنجاة من النار، لحديث أبي هريرة –ض– قال: قال رسول الله (ﷺ): "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جنهم". (23)

ثانيًا: الإعراض عن اللغو: سبق وأن قمنا بتعريف (اللغو)، ونحن الآن بصدد معرفة أهمية الإعراض عنه وفائدته، وتتمثل في:

1 – أنه ركن أساسي من أركان الفلاح، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون:3].

2– دلالة على حلم المؤمنين الذين وصفهم الله – تعالى– بأنهم عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان:63].

3 – ينزه صاحبه عن المعاصي، قال – تعالى–: ﴿... وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:72]، يقول الإمام القرطبي (رحمه الله):

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(وإذا مروا باللغو مروا كراما وقد تقدم الكلام في اللغو، وهو كل سقط من قول أو فعل، فيدخل فيه الغناء واللهو وغير ذلك مما قاربه، ويدخل فيه سفه المشركين وأذاهم المؤمنين وذكر النساء وغير ذلك من المنكر. وقال مجاهد: إذا أوذوا صفحوا. وروي عنه: إذا ذكر النكاح كنوا عنه. وقال الحسن: اللغو المعاصي كلها. وهذا جامع. و(كراما) معناه معرضين منكرين لا يرضونه، ولا يمالئون عليه، ولا يجالسون أهله. أي مروا مر الكرام الذين لا يدخلون في الباطل. يقال تكرم فلان عما يشينه، أي تنزه وأكرم نفسه عنه. وروي أن عبد الله بن مسعود سمع غناء فأسرع وذهب، فبلغ رسول الله -ﷺ- فقال: لقد أصبح ابن أم عبد كريما. وقيل: من المرور باللغو كريما أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر).[24]

4 – اشتغال المسلم بما ينفعه في دينه ودنياه، لقوله – ﷺ-:" المسلم منْ سلم المسلمون من لسانه ويده "(متفق عليه).

ثالثًا : أداء الزكاة : وترجع أهمية أداء الزكاة، في الآتي:

1 – إتمام إسلام العبد و إكماله، لأنها الركن الثالث من أركان الإسلام، و شرط أدائها هو وقوع شروطها.

2 – أنها تعتبر دليل على إيمان المزكي، بما أن المال شهوة يحبها الإنسان، فإن الإنفاق من ذلك المال لا يكون إلا لشيء أحب منه أو مثله.

3 – أنها من موجبات دخول الجنة، فعن المقدام بن شُرَيح عن أبيه عن جدِّه رضي الله عنهم قال: قلت: يا رسولَ الله، حدثني بشيء يوجب لي الجنة، قال: "موجبُ الجنة: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وحسنُ الكلام". [25]

4 – أنها من أهم أسباب النماء والبركة في نعم الله – تعالى– في الدنيا والآخرة، قال جل وعلا: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:261].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5 – أنها سبب في اطمئنان المؤمن يوم القيامة، قال – تعالى– : ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:262].

6– أنها دليل على خشية المؤمنين لله – جل وعلا– ومدى تقربهم منه وارتفاع منزلتهم، قال –تعالى–:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا(10) ﴾ [الإنسان:8–10].

7– أنها السبب في نجاة صاحبها من حر يوم القيامة، فقد قال رسول الله –ﷺ–: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس". (26)

رابعًا: **حفظ الفرج** : وترجع أهمية حفظ الفرج والتعفف إلى :

1 – أنه زكاة و تطهير للنفس، قال – تعالى– : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور:30].

2 – أنه من شروط الفلاح، قال – تعالى– :﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) ﴾ [المؤمنون:5–6].

3 – أنه سبب من أسباب دخول الجنة، فقد قال رسول الله –ﷺ–: "يا شباب قريش! احفظوا فروجكم لا تزنوا، ألا من حفظ فرجه فله الجنة". (27)

4 – أنه يبعد صاحبه عن الفواحش والرذائل، قال – تعالى–: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[الإسراء:32].

خامسًا : خشية الله:

وخشية الله – تعالى– تعني مخافته دون حدود أو شروط، ولعل أهميتها تتجسد في تقوى العبد الصالح وشدة تعلقه و تقربه من الله – جل وعلا–، وفي هذا يطول الحديث وإنما إن استطعنا غرس هذه القيمة تحديدًا في شخصية المسلم بأي وسيلة كانت، فإننا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نكون نجحنا وفلحنا في بناء شخصية إسلامية على المنهج القرآني كما يجب أن تكون، لذا فإن هذه القيمة تعد أهم القيم التي تناولتها الآيات والتي بها يستطيع الإنسان النجاة وتحقيق الفوز العظيم، فقط إن استطعنا تنفيذ قوله – تعالى– : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر:18] كما يجب أن يكون.

سادسًا : حفظ الأمانة :

إن لهذه القيمة أهمية كبرى وفوائد جمة، نذكر منها:

1 – أنها من صفات المؤمنين المفلحين، قال – تعالى–: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8].

2– أنها امتثال وطاعة لأمر الله – جل وعلا–، مصداقًا لقوله –تعالى–:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا..﴾ [النساء:58].

3– أنها من صفات المؤمنين، لقوله –ﷺ–: "المسلم منْ سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم و أموالهم".(28)

4– أنها – الأمانة – سبب لمحبة الله و رسوله، لقوله –ﷺ–: "من سره أن يحب الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدث، و ليؤدِ أمانته إذا اتمن". (29)

5 – ويكفي من أهميتها أنها محور الدين، وامتحان رب العالمين قال – تعالى–: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:72].

سابعًا : الوفاء بالعهد :

1– أنه من شروط فلاح المؤمنين، قال – تعالى–: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:8].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أن الله – تعالى- أثنى على الموفين بعهودهم ومواثيقهم بالإيمان، قال – تعالى-: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۙ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الحديد:8].

3- أنه امتثال وطاعة لله – تعالى- لقوله: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ ﴾ [النحل:91].

4- أن الوفاء بالعهد من مكارم الأخلاق، قال الإمام ابن حزم – رحمه الله- : (إن من حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق؛ الوفاء، وإنه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر، وهو يتفاضل بالتفاضل اللزم للمخلوقات... وأول مراتب الوفاء أن يفي الإنسان لمن يفي له، وهذا فرض لازم وحق واجب... ولا يحول عنه إلا خبيث المحتد لا خلاق له ولا خير عنده). (30)

5- أن الوفاء بالعهد من التقوى ودليل على محبة الله – جل وعلا- لعبده، قال – تعالى-: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل-عمران:76].

6- أن الموفين بعهدهم هم أهل الصدق، قال – تعالى-: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:23].

المبحث الثاني: أثر القيم الإسلامية على الفرد والمجتمع في ضوء الآيات المباركة والسنة المطهرة

إن أثر القيم الإسلامية ينبع من أهميتها وفوائدها كما ذكر، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى الجماعي، وأنه باجتهادنا في محاولة تدبر العشر آيات الأولى لسورة (المؤمنون) يتضح هذا الأثر لنا كالآتي:

أولًا : بالنسبة للفرد

1- ترسخ الإيمان لدى صاحبها و تحثه على العمل الصالح دائمًا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- تجعل صاحبها من المؤمنين المفلحين، لقوله - تعالى-: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:1].

3- دفاع الله - تعالى- عن صاحبها كل مكروه وشدة، قال - تعالى-: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج:38].

4- سبب للبركة و النماء، قال - تعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:96].

5- تأخذ بيد صاحبها للجنة و تنجيه - بإذن الله- من النار، لقوله - تعالى-: ﴿ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ (33) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (34) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ(35) ﴾ [ق:33-35].

6- تدعم أواصر التعاون بين الفرد و غيره من أفراد المجتمع، لقوله -ﷺ-: "المسلم أخو المسلم لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيام، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" (متفق عليه).

ثانيًا: بالنسبة للمجتمع [31]:

إن للقيم الإسلامية آثارا بالغة في المجتمع. فإذا استطعنا أن نغرس القيم الإسلامية في أفراد المسلمين يصبح مجتمعنا خاليًا عن الفوضى والفتن والمفاسد الكثيرة، ففي التالي أعرض أمامكم بعض آثار القيم الإسلامية في المجتمع:

مجتمع رباني: من آثار القيم الإسلامية أنها تجعل المجتمع مجتمعًا ربانيًّا، معياره التقوى، فالكل يتقي الله عز وجل في السر والعلانية، فلا يوجد أي فساد في المجتمع الرباني.

مجتمع خال عن الإرهاب: من مشاكل العصر الحديث الإرهاب في كل مكان، فإذا كانت القيم الإسلامية سائدة في المجتمع لا نرى فيه أية عملية إرهابية، لأن الإسلام لا يشجع على الإرهاب والعنف والتعصب؛ بل الإسلام يدعو إلى السلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجتمع خال عن الانحراف الخلقي : قد كثرت الجرائم والمفاسد الخلقية في المجتمع الذي نحن نعيش فيه، وذلك لأجل انحرافهم عن العقيدة السليمة والأخلاق الحميدة، فكثر الزنا والقتل والربا والغش والاغتصاب وانتهاك حرمات المرأة بعدة طرق وعدم الاحترام للكبار، وما إلى ذلك من الأخلاق الذميمة.

فإذا كانت تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه موجودة في أفراد المجتمع لرأينا أن المجتمع لا تعاني هذه المفاسد الخلقية.

مجتمع يرتقي إلى القمة: المسلمون في هذا العصر منبوذون مشردون من كل مكان، وذلك لأجل تخلف المسلمين في العلم والمعرفة والسلوك والقيم والأخلاق، فإذا تقدم المسلمون في العلم والعمل والأخلاق والقيم لوصلوا إلى القمة لا شك فيه.

الخاتمة:

وختامًا... يقول الله – جل وعلا– : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ(14) ﴾ [الصف:10-14].

إن هذه هي التجارة الرابحة كما أخبرنا المولى – جل وعلا– ولا تكون هذه التجارة إلا بالإيمان، ولا يتأتى الإيمان من دون القيم الحسنة والأخلاق الحميدة والفضائل، لذا فإنه لا غنى بأي شكل من الأشكال عن القيم، وضرورة غرسها في نفوس النشء المسلم بالتربية والتعليم التزامًا بالمنهج القرآني، وحتى يتسنى للمسلم جهاد نفسه وكبح شهواتها وعدم الانحراف عن الصراط المستقيم، الذي رسمه لنا المنهج القرآني كاملًا للنجاة من رحلة الدنيا أملًا في الفوز العظيم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج البحث وتوصياته:

وختامًا، أقف على نتائج البحث، وما آلت إليه الدراسة بعد تحقيق أهدافها كما هو مبين فيها، حيث تمت الإجابة على أسئلة البحث، وكشف محاوره عن تحقيق أهدافه، والتي تمثلت في:

1 – تعريف القيم الإسلامية لغةً و اصطلاحًا.

2– الكشف عن سر فلاح المؤمنين كما أخبرنا الله – تعالى – في سورة (المؤمنون).

3 – بيان القيم الإسلامية الواردة في العشر آيات الأولى من سورة (المؤمنون).

4– تحديد فوائد و أهمية القيم الإسلامية للفرد و المجتمع في ضوء الكتاب والسنة.

5– بيان أثر القيم الإسلامية للفرد و المجتمع في ضوء الكتاب والسنة.

6– تحديد مصادر القيم الإسلامية.

7– معرفة العلاقة بين القيم الإسلامية و فلاح الفرد و صلاح المحتمع.

و قد خرج البحث بالتوصيات الآتية :

1 – ضرورة الاهتمام و العناية بالقيم الإسلامية لحاجتنا الماسة إليها في هذا الزمان تحديدًا.

2– الحرص على غرس القيم الإسلامية في نفوس النشء المسلم من خلال التركيز عليها في مراحل التعليم المختلفة.

3– تصميم برامج توعوية للأسر المسلمة بأهمية وأثر القيم الإسلامية بصفتها أول بيئة مؤثرة على النشء المسلم.

4– دعم برامج إعلامية توعوية تجذب الشباب – تحديدًا – للقيم الإسلامية.

5– ضرورة توسيع مناحي البحث في موضوع القيم الإسلامية و خاصة الواردة في المنهج القرآني.

6– حث مدارسنا على تصميم برامج للتعليم بواسطة القيم، والبحث في هذا المجال الهام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع:

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب (قَرَرَ)، ط 3، 12 / 498.

(2) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي(المتوفى: 666هـ): "مختار الصحاح "، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ / 1999م، ج1– ص 262

(3) ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774 هـ): "تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير"، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1419 هـ، ج6– ص 112.

(4) وزة، خميس حامد عبد الحميد: فاعلية برنامج تدريبي للمعلمين في تعليم القيم وأثره في إكسابها لطلابهم، بحث منشور بمجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (176 الجزء الأول)، ديسمبر لسنة 2017م.

(5) السيد، فؤاد البهي : علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، القاهرة 1980 م، ط 1، ص 294.

(6) طهطاوي، سيد أحمد : القيم التربوية في قصص القرآن، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 1996م، ط 1، ص42.

(7) الجلاد، ماجد زكي : تعلم القيم و تعملها تصور نظري و تطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، دار المسيرة، عمان، 2010م، ط ذ، ص 23.

(8) قميحة، جابر : المدخل إلى القيم الإسلامية في دراسات الحضارة الإسلامية، هيئة الكتاب المصرية، القاهرة، 1985م،ص40.

(9) زهران، حامد عبد السلام : علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2003م، ص 158.

(10) عبد الحليم، أحمد المهدي : تعليم فريضة غائبة، مجلة المسلم المعاصر، 65 / 66، العدد 2، 1993 م.

(11) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب ، حديث رقم 5765 – وأخرجه مسلم في صحيحه : كتاب البر والصلة والآداب– 29 / باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله/ حديث رقم 2607.

(12) عمر، د.أحمد مختار عبد الحميد (ت:1424ه) : معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، ط 1 –1429 ه، ج 3، مادة (قَ. وَ. مَ).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(13) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376 هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان = تفسير السعدي ، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1420 ه، ج 1 – ص 282.

(14) وزة، خميس حامد عبد الحميد : فاعلية برنامج تدريبي للمعلمين في تعليم القيم وأثره في إكسابها لطلابهم، مرجع سابق ص 16.

(15) أمين الحق، محمد: " القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع"، مقالة بحثية منشورة بمجلة الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد التاسع، ديسمبر 2012م، ص 339.

(16) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي: السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، ١٠ أجزاء، (حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ ه)، ج ٤، ص ٢٥٥، رقم الحديث: 8487.

(17) قطب، سيد إبراهيم : (في ظلال القرآن)، القاهرة، دار الشروق، ط 2، 4 / 2452.

(18) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ،تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384 هـ، ج 12 – ص 102.

(19) الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ: " تهذيب الأخلاق "، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1410هـ، ط1، ص24.

(20) ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774 هـ): "تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير"، ج 5 –ص 405.

(21) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية: " مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد و إياك نستعين"، دار الكتاب العربي، بيروت 1393ه–1973م، ط 2، ج 1– ص 521.

(22) النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ): " المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء و الصلاة عقبه، رقم الحديث 288، ج 1 – ص 206.

(23) رواه الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، رقم 1633، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض 1420هـ– 2000م، ط1، ج2 – ص 227.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(24) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط 2، 1384هـ - 1964 م، ج 13- ص 79.

(25) رواه الطبراني بإسنادين رواة أحدهما ثقات وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت والحاكم إلا أنهما قالا عليك بحسن الكلام وبذل الطعام وقال الحاكم صحيح ولا علة له (2691)، ذكره الألباني في كتابه (صحيح الترغيب والترهيب)، كتاب الأدب وغيره – وورد في صحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، باب إفشاء السلام وإطعام الطعام، رقم الحديث 509.

(26) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ): "صحيح الجامع الصغير وزياداته"، المكتب الإسلامي، لبنان 1402هـ، ط 3، رقم الحديث 4510.

(27) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ): "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءمن فقهها و فوائدها "، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، ج6 – ص440، حديث رقم 2696.

(28) رواه الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم 2627، وقال الألباني في " صحيح سنن الترمذي" : حسن صحيح، 3 / 47.

(29) التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي: " مشكاة المصابيح"، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1405ه – 1985م، ط3، ج3- ص 81. و حسنه الألباني في " مشكاة المصابيح " رقم 4990.

(30) ابن حزم، أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: " طوق الحمامة في الأنفة و الألاف"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت –لبنان، 1987م، ط2، ص 205.

(31) أمين الحق، محمد : "القيم الإسلامية في التعليم وأثارها على المجتمع"، بحث منشورة بمجلة (دراسات) الجامعة العالمية شيتا غونغ، المجلد التاسع، ديسمبر 2012م، ص 342.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com